محاضرة حول :

كيفية تحديد وبناء مفاهيم البحث العلمي

تمهيد.

أولا- تعريف المفهوم.

ثانيا- القواعد الأساسية في تحديد المفهوم.

ثالثا- أنواع المفاهيم.

رابعا- دور المفهوم في البحث العلمي.

خلاصة.

تمهيد:

البحث العلمي يتطلب تحديدا دقيقا للمفاهيم والمتغيرات المستخدمة فيه، إن عدم تحديد المفاهيم بشكل صحيح يمكن أن يؤدي إلى اللبس وعدم وضوح النتائج والاستنتاجات التي يتم الوصول إليها، لذا فإن على الباحث أو الطالب أن يعمل على تحديد المفاهيم الرئيسية والمتغيرات المرتبطة بها بدقة لكي يتمكن من تطبيقها من خلال جميع مراحل البحث(الدراسة).

وفي هذا السياق يفهم المفهوم بأنه ما يراد فهمه أو تعريفه في البحث أو الدراسة، فقد يحتوي مفهوم واحد على مجموعة من التعاريف أو الدلالات المختلفة، ويعتبر دور الباحث أو الطالب هنا على توضيح المفاهيم بمعناها المقصود واختيار التعريف الصحيح الذي سيستخدم في البحث أو الدراسة.

ومن ناحية أخرى يعد المتغير عبارة عن خاصية أو حالة تتغير ويتم قياسها في البحث (الدراسة). يمكن أن يكون المتغير مستقلًا أو تابعًا، حيث يستخدم المتغير المستقل لتحليل تأثيره على المتغير التابع. يجب على الباحث أو الطالب القيام بتعريف وتحديد المتغيرات بدقة لتتمكن الدراسة من الوصول إلى نتائج دقيقة وموثوقة.

وباختصار فإن تحديد المفاهيم والمتغيرات المستخدمة في البحث يعد أمرا بالغ الأهمية للوصول إلى نتائج دقيقة واستنتاجات واضحة يجب على الباحث أو الطالب تحديد المفهوم المقصود لكل متغير واختيار التعريف الصحيح له. كما يجب تحديد وتوضيح المتغيرات المستقلة

والتابعة وتعريفها بدقة. بذلك، يضمن الباحث أو الطالب الوضوح والموثوقية في نتائج البحث وجعله جيدًا ومفيدًا للمجتمع العلمي.

وسوف نركز في هذه المحاضرة على أهم النقاط الأساسية والتي من بينها:

أولا- تعريف المفهوم.

ثانيا- القواعد الأساسية في تحديد المفهوم.

ثالثا- أنواع المفاهيم.

رابعا- دور المفهوم في البحث العلمي

أولا- تعريف المفهوم:

المفهوم أو المصطلح ليس مجرد كلمة أو رمز، بل هو تعبير لفظي يحمل معنى محدد. يتم صياغة المفاهيم في شكل تعميم وتمييز، حيث يمكن أن يمثل المفهوم معنى أو مجموعة من المعاني المجردة. وعادة ما يُعبر عن المفهوم برمز لغوي واحد يُسمى لفظا أو مصطلحا، مثل كلمة العلم. في حالة المفاهيم الضيقة المحددة، يتم استخدام لفظ محدد ينبذ المعاني الأخرى، ويُنتج عن ذلك مصطلح يتفق عليه بين أهل العلم. ومع ذلك، فإننا غالبًا ما نواجه صعوبة في التعامل مع المفاهيم التي يتعدد معانيها.

كما أكد بعض المهتمين على ضرورة إشارة المفهوم العلمي الى الخصائص الجوهرية في الظاهرة أو البعد المجتمعي المدروس حتى يتسنى للباحث صوغ مؤشرات تساعده في التعرف على الظاهرة.

ثانيا- القواعد الأساسية في تحديد المفهوم:

1-ربط المفهوم بالتعريفات السابقة له:

عندما يتم ربط المفهوم بالتعريفات السابقة له، يصبح من السهولة تحديد معناه بدقة. ولذلك يجب على الباحث القيام بالخطوات التالية:

- ❖ الرجوع إلى التعريفات السابقة والحالية للمفهوم: يجب على الباحث أو الطالب استعراض التعريفات التي تم اقتراحها سابقا والتعريفات التي يتم استخدامها في الوقت الحالي لنفس المفهوم.
- ❖ تحديد المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات: بعد الاطلاع على مجموعة التعريفات المختلفة، يجب على الباحث الوصول إلى المعنى المتفق عليه في أغلب هذه التعريفات.
- ❖ وضع التعريف المبدئي الذي يجمع على معنى الأغلبية: بناءً على المعنى الذي تم تحديده في الخطوة السابقة، يمكن للباحث وضع تعريف أولي يتضمن هذا المعنى الذي يتفق عليه معظم التعريفات.
- ❖ نقد التعريفات على أوسع نطاق: بعد وضع التعريف المبدئي، يجب على الباحث التأكد من أنه قادر على تقديم تحليل نقدي شامل لمجموعة التعريفات المختلفة المرتبطة بالمفهوم.

وباختصار إذا قمنا بربط المفهوم بالتعريفات السابقة له، سيتسنى لنا تحديد معناه بدقة. ومن المهم على الباحث الرجوع إلى التعريفات وتحديد المعنى المتفق عليه في أغلب التعريفات ووضع تعريف مبدئي يجمع على هذا المعنى. كما يتعين على الباحث أن يكون قادرًا على تقديم تحليل نقدي شامل للتعريفات المختلفة.

2- تحديد الخصائص البنائية والوظيفية للمفهوم:

تشير الخصائص البنائية للأشياء إلى المادة التي تتكون منها هذه الأشياء وأي تغيرات تطرأ على هذه المواد. يمكننا أن نفهم الخصائص البنائية كما لو كانت تعبر عن التكوين الفعلي للأشياء ومكوناتها المادية. على سبيل المثال عندما ننظر إلى طاولة خشبية، فإن الخصائص البنائية تشير إلى أن المادة التي تتكون منها الطاولة هي الخشب، وقد يشير التغير في الخصائص البنائية إلى تلف أو تآكل الخشب بمرور الوقت.

بالإضافة إلى الخصائص البنائية، هناك أيضًا الخصائص الوظيفية للأشياء .تتعلق الخصائص الوظيفية بالوظيفة أو المجموعة من الوظائف التي يؤديها الشيء. بشكل عام، فإن الخصائص الوظيفية يمكن أن توضح كيفية عمل الشيء أو كيفية استخدامه. على سبيل المثال، الخصائص الوظيفية للسكين تشمل القدرة على قطع الأطعمة وتجزئتها بسهولة.

وعادة ما يتم تعريف المفهوم بناءً على الجانب البنائي أو الوظيفي للأشياء، أو بناء على كليهما. يتم ذلك بناء على أهداف البحث والدراسة التي يتم تنفيذها. على سبيل المثال، قد يتم التركيز على دراسة الخصائص البنائية للمواد في تطوير مواد جديدة، أو قد يتم التركيز على دراسة الخصائص الوظيفية للأشياء في تحسين الأداء والاستخدام. بغض النظر عن الجانب الذي يتم التركيز عليه، فإن فهم الخصائص البنائية والوظيفية يساعدنا على فهم الأشياء بصورة أفضل وتحسينها وتطويرها.

3- الاستعانة بالتعريف الإجرائية:

تعتبر التعريفات الاجرائية أداة مهمة في توضيح المفاهيم، حيث تستخدم لتحديد المفهوم عن طريق القياس أو التسجيل أو الملاحظة. والطريقة الاجرائية تساعد في تحديد المعنى بطرق محددة وملموسة.

ومن الواضح أن التعريفات الاجرائية للمفاهيم لا ترتبط بالشروط المنطقية في التعريف. وبغض النظر عن الشروط المنطقية، تهدف هذه التعريفات إلى تحقيق أقصى درجات الوضوح في فهم المفهوم لدى الباحث أو القارئ.

ويجدر بالذكر أنه ليست جميع المفاهيم قابلة للتعريف بشكل اجرائي. فبعض المفاهيم قد يكون من الصعب تحديدها بوساطة القياسات العلمية. وهنا يلعب تطور المقاييس العلمية دوراً مهماً في تسهيل وضوح تعريفها الاجرائي.

ثالثا- أنواع المفاهيم في البحث العلمي:

1- التعريفات الاسمية:

التعريف الاسمي وهو طريقة استخدام الكلمات لتعريف أو توضيح مصطلحات أخرى. حيث يتم استخدام كلمة للإشارة إلى معانٍ محددة وثابتة مثل تعريف "التجاذب الشخصي "كما يمكن استخدامه للإشارة إلى مفهوم الاقتراب بين الأشخاص. هذا النوع من التعريفات يتيح لنا استبدال المصطلحات المعقدة بكلمة واحدة محددة.

باستخدام التعريفات الاسمية، نحصل على طريقة مرنة للتواصل حيث يمكننا اختيار كلماتنا بحسب الحاجة والسياق. يساعدنا استخدام التعريفات الاسمية في التواصل بشكل أكثر فعالية ووضوحًا، حيث يمكننا توضيح المفاهيم والأفكار المعقدة بسهولة أكبر.

وباختصار التعريفات الاسمية هي استخدام الكلمات لتعريف أو توضيح مصطلحات أخرى، وتتيح لنا التواصل بطريقة مرنة وفعالة.

2- التعريفات الإجرائية:

التعريفات الاجرائية هي عمليات تعيين الأبعاد التي يمكن قياسها وملاحظتها في التعريف على مفهوم أو مصطلح محدد. وبفضل وجود تعريف اجرائي واضح، يمكننا الوصول إلى نتائج محددة وتسهيل التحقق من الفروض التي نقوم بها.

على سبيل المثال، في حالة وجود مصطلح مثل "السرعة"، يمكننا تقديم تعريف اجرائي يشرح كيفية قياسها وحسابها. يمكننا أن نقول، "السرعة هي المسافة التي يقطعها جسم معين في وحدة زمنية محددة". ومن خلال هذا التعريف الاجرائي، يمكننا تحديد كيفية قياس السرعة والتأكد من أننا نستخدم نفس الوحدات الزمنية.

بناءً على ذلك، يمكن للتعريفات الاجرائية أن تساعدنا على فهم المفاهيم بشكل أعمق وتطبيقها بشكل صحيح. كما يمكن استخدامها للتوضيح وتبسيط الأفكار المعقدة، حيث يمكن تحويل المفاهيم النظرية إلى إجراءات قابلة للقياس والتحقق.

وبصورة عامة يتيح استخدام التعاريف الاجرائية تقديم مفاهيم معقدة بطريقة سهلة ومفهومة. وعندما يكون لدينا تعريف اجرائي واضح، يمكننا الوصول إلى فهم أعمق وتطبيق أفضل للمفاهيم في الحياة العملية.

رابعا- دور المفاهيم في البحث العلمي:

يعتبر البحث العلمي أحد الأدوات الأساسية في تطوير المعرفة والتقدم العلمي. يقوم الباحثون بإجراء العديد من الدراسات والتجارب العلمية لاستكشاف وفهم الظواهر والمفاهيم المختلفة التي تحدث في العالم. فعندما

يتم تقديم فكرة أو اســتنتاج علمي جديد، يتم تحويلها إلى مفهوم يمكن فهمه واستيعابه من قبل العامة.

تلعب المفاهيم دورًا هامًا في البحث العلمي. فهي تســاعد الباحثين في تحديد وتوجيه عملية البحث وتحديد النطاق الذي يتم فيه استكشاف الأفكار والمعلومات. توجد مفاهيم واســعة ومتنوعة في مختلف المجالات العلمية، مثل الفيزياء والكيمياء والأحياء وعلوم الكمبيوتر وعلم النفس والاقتصاد وغيرها.

يمكن أن تكون المفاهيم عميقة ومعقدة، ولكنها في نفس الوقت تســاعد في تبسيط وتصنيف المعلومات. فمن خلال تحديد وتوضيح المفاهيم، يصبح من الممكن للباحثين تنظيم البيانات والأدلة ودمج النتائج المباشــرة وغير المباشرة التي تم العثور عليها في البحث.

وعلاوة على ذلك، يعتبر فهم المفاهيم أساسيًا في بناء النظريات العلمية. فعندما يتم فهم المفاهيم بشــكل صحيح، يمكن للباحثين تطوير النظريات والنماذج التوضيحية التي توضح وتشرح العلاقات بين المتغيرات المختلفة. قد يؤدي ذلك في النهاية إلى تطوير فهم أفضل وأعمق للظواهر والعمليات التي يتم دراستها.

بصــفة عامة، فإن القدرة على فهم واســتيعاب المفاهيم العلمية هي من الصفات الأساسية التي يجب أن يتمتع بها الباحثون. فالمفاهيم تساعدهم في توجيه بحوثهم وتشــكيل الأســئلة البحثية الملائمة وتحليل البيانات وصــياغة النتائج. بالإضافة إلى ذلك، فإن فهم المفاهيم يساهم في تعزيز التواصل العلمي وتبادل المعرفة مع الآخرين.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن البحث العلمي يعتمد بشــكل كبير على المفاهيم. فمن خلال تحديد وفهم المفاهيم، يتم توجيه البحث واســتكشــاف

الظواهر والمعلومات الجديدة. وعملية فهم المفاهيم تعزز النقاش العلمي وتبادل المعرفة وتطور المعرفة العلمية.

- تحديد التساؤلات الفرعية للدراسة
- تحديد مجتمع البحث
- بناء أدوات جمع البيانات.

خلاصة:

من بين مؤشرات سلامة خطوات البحث العلمي هو أهمية تفهم الباحث للدور الذي تلعبه المفاهيم الاجرائية في عملية البحث. يتعلق ذلك بمدى أهمية تلك المفاهيم في بناء تساؤلات الدراسة وصياغة الفرضيات، وأيضا في تصميم وبناء أدوات جمع البيانات. عندما نتحدث عن التحديد الاجرائي للمفاهيم، فإننا نعني تحديد أبعاد الدراسة ومشتقاتها المؤشرة. وبمعنى آخر، يجب على الباحث تحديد ما يرغب في دراسته بدقة.

عندما يكون لدينا فهم جيد للمفاهيم الاجرائية، يتسنى لنا تحديد تساؤلاتنا بشكل صحيح وصياغة الأبعاد المطلوبة للدراسة. يمكننا توجيه اهتمامنا بطريقة محددة وتلتزم الاحتفاظ بذلك حتى في كتابة النتائج. يعني ذلك أن المفاهيم الاجرائية تساهم في توجيه الباحث طوال عملية البحث وتأكد من أنه يركز على الموضوع الذي يرغب في دراسته بالتحديد.